

حريق ميناء نوفوروسيسك النفطي يكشف عجز موسكو عن حماية شريان التصدير بالبحر الأسود



السبت 23 مايو 2026 05:30 م

أعلنت سلطات منطقة كراسنودار الروسية في وقت مبكر من السبت 23 مايو أن سقوط حطام طائرات مسيرة أشعل حريقا داخل ميناء نوفوروسيسك النفطي على البحر الأسود، وأسفر عن إصابة شخصين، بينما امتد الضرر إلى مبان فنية وإدارية ومحطة تخزين نفط داخل المنشأة □

وتضع الواقعة الحكومة الروسية أمام اختبار أمني مباشر، لأن الميناء لا يمثل موقعا صناعيا عاديا، بل بوابة تصدير حساسة تعتمد عليها موسكو في تمويل حربها، لذلك تكشف النيران الجديدة حدود خطاب السيطرة الذي تكرره السلطات بينما تصل الهجمات إلى عمق منشآت النفط □

رواية رسمية مرتبكة أمام أضرار داخل منشأة نفطية حساسة

وبحسب مقر العمليات في كراسنودار، تعاملت فرق الطوارئ مع حرائق اندلعت في عدد من المباني داخل محيط المنشأة، بينما قالت السلطات إن الحطام سقط أيضا على محطة تخزين النفط، وهو تفصيل يرفع الواقعة من حادث أمني محدود إلى ضربة طالت قلب بنية التصدير □

كما ذكرت السلطات أن المصابين كانا في الشارع وقت سقوط الحطام قرب الميناء، ونقلوا إلى المستشفى لتلقي العلاج، وهي رواية تؤكد أن الخطر لم يبق محصورا داخل الأسوار الصناعية، بل تجاوزها إلى المجال المدني المحيط بمرفق تديره الدولة وسط منطقة مأهولة □

في المقابل، حاولت موسكو حصر الحدث في عبارة سقوط حطام بعد اعتراض طائرات مسيرة، لكن حجم الاستنفار داخل نوفوروسيسك يضع سؤال المسؤولية على منظومة الدفاع الجوي الروسية، لأن الاعتراض الذي ينتهي بحريق داخل محطة نفطية لا يمنح السكان إحساسا حقيقيا بالأمان □

ويقول المحلل العسكري الفنلندي إميل كاستيهلمي من مجموعة بلاك بيرد إن الضربات متوسطة المدى لا تحسم الحرب وحدها، لكنها تفرض تحديا متصاعدا على القوات الروسية، ويخدم رأيه هنا محور الفشل الدفاعي، لأن نوفوروسيسك أظهرت أن التكيف الروسي لم يسبق تطور الهجمات □

ثم جاءت الإشارة إلى أضرار في منازل خاصة بمدينة أنابا شمال نوفوروسيسك لتوسيع نطاق المشهد، إذ لم تعد القصة مرتبطة بميناء نفطي فقط، بل بسلسلة ارتدادات تضرب مناطق مدنية قريبة، وتكشف هشاشة إدارة الطوارئ في إقليم يقدم نفسه بوصفه آمنا خلف خطوط الجبهة □

استهداف النفط يحاصر رواية الكرملين عن اقتصاد الحرب

وتزامن حريق نوفوروسيسك مع إعلان روسي عن إسقاط 365 طائرة مسيرة فوق 15 منطقة، إضافة إلى بحر آزوف والبحر الأسود، خلال ساعات امتدت من مساء الجمعة إلى صباح السبت، وهو رقم كبير تستخدمه موسكو للدعاية الدفاعية، لكنه يعكس في الوقت نفسه اتساع دائرة الاختراق □

لذلك لم تعد ضربات النفط مجرد وقائع منفصلة، لأن مصافي ومنشآت في بيرم وريازان وباروسلاف وسامارا تعرضت خلال مايو لضغط متكرر، بينما تشير بيانات منشورة إلى أن منشآت كبرى في وسط روسيا أوقفت أو خفضت الإنتاج، ما يحول الهجمات إلى عبء مالي مباشر

ويقول روبرت بروفدي، قائد قوات الأنظمة غير المأهولة الأوكرانية، إن الضربات المتوسطة باتت ذات دور حاسم، وتدعم شهادته هذا المحور لأنها تأتي من موقع تشغيل ميداني، حيث تبدو الطائرات المسيرة أداة ضغط على البنية التي تمول الحرب لا مجرد سلاح دعائي

وبينما تسعى الحكومة الروسية إلى إظهار قدرة دفاعية واسعة، تكشف أرقام الطاقة صورة مختلفة، إذ تجاوزت طاقة المصافي المتضررة أو المتوقفة 83 مليون طن متري سنويا، بما يعادل نحو ربع طاقة التكرير الروسية، وهذا يضع ميزانية الحرب أمام نزيف لا تستطيع البيانات الرسمية ستره

كذلك فرضت موسكو حظرا على صادرات البنزين من أبريل حتى نهاية يوليو، قبل أن تأتي ضربات مايو لتزيد الضغط على إمدادات الوقود، وهنا يظهر التناقض الحكومي بوضوح، لأن سلطة تقول إنها تسيطر على الجبهة الداخلية تضطر إلى قرارات تقييدية لحماية السوق المحلي

ميناء نوفوروسيسك يتحول من واجهة قوة إلى نقطة انكشاف

ويكتسب ميناء نوفوروسيسك أهمية خاصة لأنه أكبر بوابات روسيا على البحر الأسود، وقد تعامل خلال الربع الأول من 2026 مع متوسط يقارب 540 ألف برميل من الخام يوميا، لذلك لا تضرب الهجمات منشأة هامشية، بل تصيب مسارا رئيسيا لعائدات التصدير الروسية

ومن هنا يصبح حريق محطة التخزين امتدادا لضربات سابقة عطلت مراسي كبرى في منشأة شيشكاريس، إذ أشارت تقارير إلى أن بعض الأرصفة لم تستعد عملها الكامل بعد هجمات أبريل، وهذا يربط واقعة السبت بسلسلة ضغط مستمرة على عقدة تصدير واحدة

ويقول فلاديسلاف فلاسيك، ممثل الرئاسة الأوكرانية لشؤون العقوبات، إن تعطيل صادرات نوفوروسيسك ومنشآت أخرى كلف موسكو خسائر كبيرة في العائدات، وتخدم شهادته هذا المحور لأنها تربط الأضرار الميدانية مباشرة بسياسة العقوبات، لا بمشهد الحريق وحده

غير أن الحكومة الروسية لا تقدم للرأي العام المحلي كشفا واضحا بحجم الخسائر أو مدة تعطل مرافق النفط، بل تكتفي غالبا بعبارات عن اعتراض الطائرات والعمل في موقع الحادث، وهذا النقص في الشفافية يجعل السكان والعمال في قلب المخاطر من دون معلومات كافية

وعلى المستوى الإنساني، تكشف إصابة شخصين في محيط الميناء أن المدنيين يدفعون ثمن عسكرية منشآت الاقتصاد، لأن السلطة الروسية تستخدم عائدات الطاقة لإدامة الحرب ثم تطلب من السكان قبول آثار الارتداد داخل مدنهم، من غير مساءلة علنية عن كفاءة الحماية

وفي الخلاصة، لم يكن حريق نوفوروسيسك مجرد دخان فوق ميناء على البحر الأسود، بل وثيقة جديدة على اتساع الفجوة بين خطاب الكرملين عن الحصانة وواقع منشآت نفطية تتلقى الضربات تباعا، وكلما اشتعلت محطة تخزين ظهرت كلفة الحرب داخل روسيا نفسها